ويشاركهم في العز من ينفرد بالقرب من درجتهم في عصره كالخلفاء وورثتهم من العلماء
وعزة كل واحد منهم بقدر علو رتبته عن سهولة النيل والمشاركة وبقدر غنائه في
ارشاد الخلق **الجبار** هو الذي تنفذ مشيئته على سبيل الاجبار في كل احد ولا تنفذ فيه
مشيئة كل احد الذي لا يخرج احد من قبضته وتقصر الايدي دون حمى حضرته
فالجبار المطلق هو الله تعالى فانه يجبر كل احد ولا يجبره احد ولا مثنوية في حقه
في الطرفين **تنبيه** الجبار من العباد من ارتفع عن الاتباع ونال درجة الاستتباع
وتفرد بعلو رتبته بحيث يجبر الخلق بهيئته وصورته على الاقتداء ومتابعته
في سمته وسيرته فيفيد الخلق ولا يستفيد ويؤثر ولا يتأثر ويستتبع ولا يتبع
ولا يشاهده احد الا ويفنى عن ملاحظة نفسه ويصير مستوفى الهم به غير ملتفت
الى ذاته ولا يطمع احد في استدراجه واستتباعه وانما حظي بهذا الوصف
سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه حيث قال لو كان موسى ابن عمران حيا ما وسعه الا
اتباعي وانا سيد ولد ادم ولا فخر **المتكبر** هو الذي يرى الكل حقيرا بالاضافة الى
ذاته ولا يرى العظمة والكبرياء الا لنفسه فينظر الى غيره نظر الملوك الى العبيد
فان كانت هذه الروية صادقة كان التكبر حقا وكان صاحبها متكبرا حقا ولا يتصور
ذلك على الاطلاق الا الله تعالى وان كان ذلك الاستعظام باطلا ولم يكن ما يراه من
التفرد بالعظمة كما يراه كان التكبر باطلا ومذموما وكل من رأى العظمة والكبرياء
لنفسه على الخصوص دون غيره كانت رؤيته كاذبة ونظره باطلا الا الله تعالى
تنبيه المتكبر من العباد هو الزاهد العارف ومعنى زهد العارف ان يتنزه
عما يشغل سره عن الحق ويتكبر على كل شيء سوى الحق فيكون مستحقرا للدنيا والاخرة
جميعا مترفعا عن ان يشغله كلاهما عن الحق تعالى وزهد غير العارف معاملة
ومعاوضة انما يشتري بمتاع الدنيا متاع الاخرة فيترك الشيء عاجلا طمعا في اضعافه
آجلا وانما هذا هو سلم ومبايعة ومن استعبدته شهوة المطعم والمنكح فهو
حقير وان كان ذلك دايما وانما المتكبر من يستحقر كل شهوة وحظ يتصور
ان تشاركه البهائم فيها **الخالق البارئ المصور** قد يظن ان هذه الاسماء تشاركه
مترادفة وان الكل يرجع الى الخلق والاختراع ولا ينبغي ان يكون كذلك بل
كل ما يخرج من العدم الى الوجود فيفتقر الى تقدير اولا والى الايجاد على
وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الايجاد ثالثا والله تعالى خالق من حيث
انه مقدر وبارئ من حيث انه يخترع موجد ومصور من حيث انه مرتب صورة

المخترعات

المخترعات احسن ترتيب وهذا كالبناء مثلا فانه يحتاج الى مقدر يقدر ما لا بد
منه من الخشب واللبن ومساحة الارض وعدد الابنية وطولها وعرضها وهذا
يتولاه المهندس فيرسمه ويصوره ثم يحتاج الى بناء يتولى الاعمال التي
عنها تحدث اصول الابنية ثم تحتاج الى مزين ينقش ظاهره ويزين صورته فيتولاه
غير البناء هذه هي العادة في التقدير والبناء والتصوير وليس كذلك في افعال الله
تعالى بل هو المقدر والموجد والمزين فهو الخالق البارئ المصور ومثاله الانسان
وهو احد مخلوقاته وهو يحتاج في وجوده اولا اي ان يقدر ما منه وجوده فانه جسم
مخصوص فلا بد من الجسم اولا حتى يختص بالصفات كما يحتاج البناء الى الآلات
حتى يبني ثم لا يصلح لبنية الانسان الا الماء والتراب جميعا اذ التراب وحده
يابس محض لا ينثني ولا ينعطف في الحركات والماء وحده رطب محض لا يتماسك
ولا ينتصب بل ينبسط بل لا بد وان يمتزج الرطب باليابس حتى يعتدل
وعنه يعبر بالطين ثم لا بد من حرارة طابخة حتى يستحكم مزج الماء بالتراب
ولا يتفصل فلا يتخلق الانسان من الطين المحض بل من صلصال كالفخار
والفخار هو الطين المعجون بالماء الذي قد عملت فيه النار حتى احكمت مزاجه
ثم يحتاج الى تقدير الماء والطين بمقدار مخصوص فانه ان صغر مثله لم يحصل منه
الافعال الانسانية بل كان على قدر الذر والنمل فتستخفه الرياح ويهلكه ادنى
شيء ولا يحتاج الى مثل الجبل من الطين فان ذلك يزيد على قدر الحاجة بل الكافي
من غير زيادة ونقصان قدر معلوم يعلمه الله تعالى فكل ذلك يرجع الى التقدير
فهو باعتبار تقدير هذه الامور وباعتبار الايجاد على وفق التقدير خالق
وباعتبار مجرد الايجاد والاختراع من العدم الى الوجود بارئ والايجاد
المجرد شيء والايجاد على وفق شيء آخر وهذا يحتاج اليه من يتعود ذكر
الخلق الى مجرد التقدير مع ان له في اللغة وجها اذ العرب تسمي الحذاء خالقا
لتقديره بعض طاقات النعل على بعض قال الشاعر ولانت تفري ما خلقت
وبعض القوم يخلق ثم لا يفري فاما اسم المصور فهو له من حيث
رتب صور الاشياء احسن ترتيب وصورها احسن تصوير وهذا من اوصاف
الفعل فلا يعلم حقيقته الا من يعلم صورة العالم على الجملة ثم على التفصيل
فان العالم كله في حكم شخص واحد مركب من اعضاء متعاونة على غرض مطلوب

Copyright © King Saud University